

الحكومات العربية في الهند و السند

تأليف : القاضي اطهر مباركپوری

ترجمه : الاستاذ عبدالعزیز عزت عبد الجلیل

(۷)

أبو الفرج الأصفهانی صاحب الاغانی

من المعروف أن أبا الفرج الأصفهانی صاحب كتاب الاغانی ليس بمؤرخ ولا بعالم أنساب و ليس كتابه كذلك كتابا تاريخيا ، أوحاكيا للأنساب ولكننا نجد في قصصه ورواياته بعض الأشياء التي تلقى أضواء على بنى سامه^{١٧} ، وتشير إليهم ، في بعض الأحاديث ، ولذلك فانه من المناسب هنا نقل شيء من ذلك فنجد في سلسلة^{١٧} كلامه عن الشاعر على بن الجهم يذكر أن نسبه يتصل بغالب بن لؤى بن سامه^{١٧} بن عبد البيت بن الحارث فيقول : و هكذا يدعون و قریش تدفعهم عن النسب و تسميهم بنى ناجيه^{١٧} و ينسبون إلى أسهم ناجيه^{١٧} و هي امرأة سامه^{١٧} بن لؤى^{١٧} .

ثم يستطرد قائلا إن سامه^{١٧} كان قد غضب من حديث لآخيه كعب بن لؤى فنزح إلى البحرين و في الطريق شردت به ناقته إلى العشب و الكلا لتأكل ، وما ان مدت رقبتها و وضعت رأسها حتى أمسك ثعبان كبير بفمها ، ولدغها فارتجفت ، وناخت ، فعض الثعبان سامه^{١٧} في رجله فمات على الفور . فلما سمع بذلك أخاه كعب قال في رثائه :

علقت ساق سامه^{١٧} العلاقه^{١٧}

حذر الموت لم تكن مهراقه^{١٧}

عين جودي لسامه^{١٧} بن لؤى

رب كأس هرقها ابن لؤى

و منكرو نسب بنى سامه" يقولون : إن ناجيه" سامه" كانت معه في البحرين ، و لما توفي سامه" تزوجها رجل من البحرين ، فولد لها الحارث وقد مات والده ، وهو صغير ، ولما شب أرادت أمه أن تلحقه بقريش ، فقالت له : إنك ابن سامه" بن لؤى ، و لما سمع ذلك توجه الحارث إلى كعب في مكه" و قال له : إننى ابن أخيك فسأله عن أمه فلما ذكر له اعترف بنسبه ، و مكث حارث عنده مدة ، و فى هذه الاثناء تصادف أن وصلت قافله" من البحرين ، و عند ما رأى أصحابها حارثا سلموا عليه و تحادثوا معه ، فسأله كعب : أين عرفت هؤلاء القوم ؟ فأجابه إن هذا الشخص و كان يقصد أحدهم هو ابن فلان من بلدى ثم قص عليه ما كان من أمره ، و بعد سماعه ذلك أخرج كعب حارثا و أمه ناجيه فرجعا إلى البحرين ، وهناك تزوج حارث ، و كان له الاولاد الذين ذكرنا هم أنفا و يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " عمى سامه" لم يغضب ، ، .

و كان بنو ناجيه" قد ارتدوا عن الاسلام ، و لما ولى على بن أبى طالب الخلفه" دعاهم إلى الاسلام فأسلم بعضهم واستمر الباقون على الردة فسباهم واسترقهم (لم يبين مأخذ هذا النص) وقد اشتراهم منه فيما بعد مصقله" بن هبيرة و أدى جزءا من الثمن ، و أقر بالباقي لديه ، ولكن بعد تحريرهم هربوا ليلا إلى معاوية" فحررهم وبقى فى ذمته" مصقله" باقى أثمانهم ولهذا هدم على بن أبى طالب جزءا من منازلهم و فى روايه" أخرى أنه هدم كل المنازل و لم يذهب مصقله" إلى الكوفه" طيله" مدة حياة على بن أبى طالب و فى قول لابن الكلبي أن ابن سامه" بن لؤى هو غالب و اسمه ناجيه" و بعد موت سامه"

ورث حارث ناجيه و مات غالب و حارث ابني سامه بدون أن يعقبا أولادا ، و بذلك يكون نسل ناجيه بنت جرم بن ريان العلاف هم بنو سامه بن لؤى وأسهم هي بنفسها ناجيه أرسله سامه وينسبون إلى حارث بن سامه و هم بأنفسهم الذين اشتراهم مصقله من على بن أبي طالب و إذا أردنا الاستدلال على ذلك فاننا نورد فيما يلي قول علقمه الخضمي التميمي :

زعمتم أن ناجي بنت جرم عجوز بعد مايلي أنسام
فان كانت كذلك فألبسوها فان الحلبي للأنثى تمام

و مثل هذا القول أيضا ورد عن هيثم بن عدى ولكن الزبير بن بكار قد عداهم في قريش و قال : ” هم عازبه قريش ، ، و لهذا يطلق عليهم عازبه ، و لنفس هذا السبب صاروا منعزلين ، وقد نسبوا إلى أسهم ناجيه بنت جرم بن ريان و كان علافا .

أما اسم ناجيه فهو، ليلي وحدث أنها كانت ذاهبه مع ريان في الصحراء مرة ولما عطشت طلبت الماء فقال لها إن الماء أمامك ، وأشار إليها على السراب الذي يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، فظلت تمشي حتى وجدت الماء ، فشربت ونجت من موت محقق .

وقد أحقهم زبير بن بكار بقريش نظرا لمسلكه ، فقد كان مخالفا لعلي بن أبي طالب و يميل لبني ناجيه ، و هذا أمر مشهور و معروف عن زبير . وقد تبين من التفصيل الذي ورد في كتاب الاغانى أن سامه بن لؤى لم يسكن في عمان ، وانما أقام في البحرين ، و هذا يخالف جميع التصريحات التي جاءت في هذا الشأن . والدليل الذي ساقه القائلون باخراج بني ناجيه من قريش

انه بعد وفاة سامه بن لؤى تزوجت أرسلته بشخص من البحرين فولدت منه الحارث وأن غالب لم يرث زوجته أيه ناجيه بعد وفاته ، وأهل الأناساب في ذلك الحين قد اتفقوا على أن الذى ورث ناجيه والدة غالب بن سامه هو الحارث بن سامه شقيقه ومنه تسلسل أولاد بنى ناجيه ، ولا يكتفى الأصدقاء بذلك وإنما زينوا قصصا وبالغوا حتى وضعوا أحاديث نسبها للرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أنكر ابن الكلبي وهيثم بن عدى أولاد غالب وحارث ، وقالوا : إنها لم يعقبا ولم يمتد نسلهما وأن الرهط الذين اشتهروا باسم بنو ناجيه كانوا ينتمون إلى أى قبيله وهم الذين قتلهم على بن أبى طالب و سجنهم و نرى صاحب الأغانى يميل إلى هذا الرأى ، و يظهر رجحانه ، و يرى أن الزبير بن بكار قد سعى للحاق بنى ناجيه بقريش لظهار عدم رضائه عن اسلوب على كرم الله وجهه ، و هذا توجيه يتبع ذوق الكاتب كما ذكر صاحب كتاب الاغانى أن هناك اجماع على عداوة بنى ناجيه لعلى بن ابى طالب و من اهم ما يجب ذكره ان بنى ناجيه الذين وصفوا بالارتداد كانوا قد انحرفوا عن الاسلام قبل ذلك بكثير و ان ارتدادهم ليس له علاقته بسياسه او خلافة على أو التحكيم ، ولما تولى على الخلافة قاتلهم فاشتراهم منه مصقله ولا تعلق لمعقل بن قيس بذلك . و فيما سيأتى من كلام المسعودى ومصعب الزبيرى سنجد أنها قد صرحا باسم قيس ، ولكن ابن حزم قد قرر أن وقوع تلك الحادثة كان فى عهد على بن أبى طالب ولم يدرج اسم معقل بن قيس وكتب أن على هو الذى حاربهم و سجنهم ، و أن مصقله الشيبانى قد اشتراهم منه و الذى يجمع عليه المؤرخون والنسابه فى أقوالهم وتصريحاتهم أنه كان لبني سامه فى عمان رقى و مكانه ، و كان من بينهم أصحاب الفهم والفراسة الذين ظهر منهم فيما بعد أرباب السياسة

و أهل الفضل والكمال فكان منهم المحدث ، والشاعر ، والحاكم و أصحاب المناصب العاليه في الحكومه ، و بلغ من كثرتهم أن كل شخص منهم تفرع وتشعب نسله حتى انتشروا في كل عمان و ما حواليتها منهم بنو ناجيه و بنو الحارث و بنو سعد و بنو عبد البيت ، ورهط أسلم بن كرب ، ورهط منصور بن منجاب ، و غيرهم من القبائل المشهوره .

و بنو ناجيه خاصه هم الذين ملكوا و حكموا و لذلك طعن فيهم و حدهم ، وقد ظهرت قوتهم لأول مرة في معيه على كرم الله وجهه التي انتهت بواقعه التحكيم و انفصالهم عنه سنة ٣٨ هـ و في المرة الثانيه سنة ٢٠٠ ايام احتكاك حاكم الموصل مع بنى ثعلبه ، أما المرة الثالثه التي كشفت عن مدى قوتهم و شوكتهم فهي عند ما أقاموا حكومه لهم في عمان أولا ثم في الملتان في عهد الخليفه المعتضد من سنة ٢٧٩ إلى سنة ٢٨٦ هـ و كان محمد بن قاسم بن منبه الساسي قد اتخذ حاكمين على هاتين الحكومتين في كلتا الجهتين من بنى سامه ، و كان يطلق على حكام ” بنو سامه ” ، في الملتان ” بنو منبه ” ، و من قبل ذلك بكثير كان الفضل بن ماهان قد حصل على الحريه و صار عتيقا منهم و أقام حكومه في سندان ، ظلت قائمه حتى عهد المعتصم .

ذكر ” بنى سامه ” ، على لسان الرسول

لقد صرح الأسير ابن ماکولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال للقيط بن عباد بن بجيد الساسي : ” أنت منى وأنا منك ” ، وأنه أيضا قد قال عند مقابلته لوفد بنى سامه : ” هؤلاء قوم لد ” .

و فضلا عن ذلك فان الامام السمعاني قد كتب في مقدمه كتاب

الأنساب حادثه^٢ وبين سندها و ساق دليلها ، فيذكر أن عبد الرحمن بن حارث قد سأل مرة في مكان يقال له العقيق سعيد بن زيد بن عمر في شأن سامه^٣ بن لؤى فأجابه : إننا سألنا رسول الله فقلنا : يا رسول الله سامه^٤ منا أم نحن منه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ” بل هو منا ألم تسمعوا قول شاعر الناقه^٥ ، و يذهب ابن اسحاق إلى أن الرسول كان يقصد بقول شاعر الناقه^٦ الآيات الآتية^٧ :

أبلغا عامرا و سعدا رسولا	ان نفسى إليكما مشتاقه ^٨
ان في عمان دارى فاننى	ماجد ما جرحت عند فاقه ^٩
رب كأس هرقها ابن لؤى	حذر الموت لم تكن مهراقه ^{١٠}
لا أرى مثل سامه ^{١١} بن لؤى	يوم حلوبه قبل الناقه ^{١٢}

والبيت الثالث من هذه الآيات المذكور في كتاب الأغانى و كان قد أنشده كعب بن لؤى بعد علمه ببلدغ الحيه^{١٣} لأخيه^{١٤} سامه^{١٥} ، ولأن كعب قد قص في هذه الآيات حادثه^{١٦} الناقه^{١٧} فقد سمي بشاعر الناقه^{١٨}.

دعوة الاسلام في سنة ٨ بعمان

وقبول سامه^{١٩} الاسلام

في السنة^{٢٠} الثامنة^{٢١} أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم عمرو بن العاص وأبا زيد الأنصارى الى عمان للدعوة للاسلام ، وقد قبل كل من الأخوين الحاكمين هناك آنذاك وهما عبيد بن الجلندى و جيفر بن الجلندى الاسلام عن رضا ورغبة^{٢٢} و لم يقفا عند هذا وانما قاما بالدعوة بين أهل عمان

(١٨) كتاب الأنساب للسمعاني ورق ٤ طبع اوروبا .

للاسلام ويقول البلاذري : و دعوا العرب هناك إلى الاسلام فأجابوا إليه
ورغبوا فيه ١٩ .

والظاهر أن بني سامه المستوطنين في عمان كانوا قد أسلموا قبل
ذلك .

مقابله وفد بني سامه و خريت بن راشد للرسول

ليس من المعلوم على وجه اليقين والتحديد ، متى أسلم بنو سامه ولكن
الثابت أن وفدا منهم قد قابل الرسول ، وتذكر لنا كتب التاريخ ثلاثة
أسماء من هذه القبيلة ، أحدهما خريت بن راشد الناجي ، وثانيهما لقيط بن
عباد بن بجيد ، وثالثهما منجاب بن راشد الناجي رضي الله عنهم .

و قد كتب الامام أسير ابن ماکولا في الاكمال ما يأتي .

الخریت بن راشد الناجی لقی النبی صلی الله علیه وسلم وهو بین مکة
والمدينة فی وفد بنی سامه فاستمع لهم ٢٠ وقال لقريش هؤلاء قوم
لد ٢١ .

و فی مکان آخر كتب الحافظ ابن حجر فی الاصابه : خريت بن راشد الشامي

(١٩) فتوح البلدان ص ٨٧ .

(٢٠) الاكمال ج ٢ ص ٣٢ .

(٢١) الاصابة ج ١ ص ٤٢٣ .

(السامى) له ادراك^{٢٢} .

وفادة لقيط بن عباد السامى عند الرسول

وقد روى الامام الاثير ابن ماكولا ماياتى :

ولقيط بن عباد بن بجيد بن بكر بن عمرو سواء بن سعد بن عبيدة بن الحارث بن سامه بن لؤى . ذكر أبو الفوارس السامى أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم و قال له أنت منى وأنا منك - ذكره شبل فى نسب سامه بن لؤى^{٢٣} .

وفى الاصابة^{٢٤} : لقيط بن عباد السامى بالمهملة قال ابن ماكولا له

وفادة^{٢٤} .

لقاء منجاب بن راشد الناجى لرسول الله

وسما هو ثابت أيضا أن منجاب بن راشد الناجى شقيق خريت بن راشد قد مثل أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وكتب الحافظ ابن حجر : منجاب بن راشد الناجى . ذكره أبو الحسن المدائنى و سيف بن عمرو فيمن أمر على كور فارس فى خلافة عثمان ممن لقي النبي صلى الله عليه وسلم و آمن به هو وأخوه الخريت^{٢٥} .

(٢٢) الاصابة ج ١ ص ٤٥٥ .

(٢٣) الاكمال ج ١ ص ١٨٨ .

(٢٤) الاصابة ج ٣ ص ٣١٢ .

(٢٥) الاصابة ج ٣ ص ٤٣٨ .

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم و انتشار الردة في عمان كالوباء كان من بين القبائل التي ارتدت قبيلة "أزد و سهرة بن حيدان و القبائل الأخرى، ولكننا لانلمح اسم بنى سامه في المرتدين، في أى كتاب من الكتب المعتمدة، بل إنه يظهر من بعض الروايات أن خريت بن راشد كان يقاتل المرتدين، و في الاصابة:

و روى سيف عن القاسم بن محمد أنه كان على بنى ناجيه في حروب الردة و كان أحد الأمراء حينئذ ٢٦ .

و في مقابلة هذه الرواية فان قول صاحب الاغانى من أن بنى ناجيه قد ارتدوا عن الاسلام وأن عليا في خلافته دعاهم إلى الاسلام فأسلم بعضهم واستمر الباقيون على الردة فقبض عليهم، غير معتبر ٢٧ .

قوة بنى سامه في عهد الخلفاء الراشدين

كان لخريت وأخيه، منجاب شأن كبير في الحكومة أيام الخلفاء الراشدين و كان لهما أيضا دخل في السياسة، خاصة خريت الذى كان أمير قومه بنى ناجيه، اذ كان حكمه فيهم مطاعا، وأسرهم نافذا، كما كان على هذه الصفة زمن الردة فجمع قومه، وقاتل المرتدين، و حصل في النهاية على الامارة والسيادة فيهم و صار موئلهم، وقد ولاه عبد الله بن عاصر منطقتهم في فارس، وتذهب بعض الروايات إلى أنهم كانوا منحازين إلى عثمان بن عفان و في حروب الجمل وقف خريت بصفته أميرا على القبيلة "مضر"، وحارب

(٢٦) الاصابة ج ١ ص ١٨٨ .

(٢٧) الاكمال ج ٢ ص ٤٣٢ .

مع طلحة^{٢٨} والزيير^{٢٨} . و في خلافة^{٢٨} عمر رضى الله عنه عين منجاب أخاه
واليا على منطقته^{٢٨} في فارس ، كما صرح بذلك ابن ماکولا ، ولكن الحافظ ابن
حجر قد ذكر أن إمارته على منطقته في فارس كانت في عهد عثمان فكتب :
” و كانا عثمانيين فهربا من على ، ، ٢٩ و قد انجاز كلا الأخوين في مشاجرات
الصحابه^{٢٩} إلى عثمان رضى الله عنه . ولما كان خريت بمثابة زعيم ورئيس لبني
سامه^{٢٩} فان التهم كلها ألصقت ببني سامه^{٢٩} جميعهم .

موقف خريت وبني سامه^{٢٩} في عهد على رض

على ضوء أقوال المحدثين

في عهد على كرم الله وجهه عرضت قصه^{٣٠} خريت و بنو سامه^{٣٠} في ثوب
جديد فوصموا بالارتداد و طعنوا في نسبهم ، و وصفوا بعداوتهم لعلى ، على نحو
ما ذكرنا سابقا ، ولكن المحدثين و العلماء و الرجال و الرواة قد تناولوا تلك
المسألة^{٣٠} باحتياط فائق و بشعور من المسئولية^{٣٠} الكبيرة و قد كتب الأمير ابن
ماکولا ما يأتى :

و كان الخريت على مضر يوم الجمل مع طلحة^{٣٠} والزيير رضى الله عنهما و
كان عبد الله بن عامر قد استعمله على كورة فارس قاله سيف و قال المدائني
هرب الخريت من على رضى الله عنه فسرح إليه معقل بن قيس الرياحي فهزمه
و خرج إلى مكران أخوه المنجاب بن راشد استعمل على كورة فارس في خلافة^{٣٠}
عمر رضى الله عنه ٣٠ .

(٢٨) الاغانى ج ١ ص ٢١٦ .

(٢٩) الاصابة ج ٣ ص ٤٣٨ .

(٣٠) الاكمال ج ٢ ص ٤٣٢ .

و يظهر من ذلك ان خريت كان قد انحاز الى عثمان في حرب الجمل
 سنة ٣٦ وأنه ترأس قبيله "مضر"، واشترك معه أخوه منجباب، و لخوفهما من علي رضه
 فيما بعد فانهما هربا، كما ذكر ذلك ابن حجر و كتب عن منجباب ما يأتي:
 و كانا عثمانيين فهربا من علي فأما الخريت فانه أفسد في الارض فسير إليه
 علي جيشا فأوقعوا ببني ناجيه^{٣١}.

و نقل ابن حجر قول سيف بن عمر في شأن خريت بن راشد من أنه كان
 زعيما لكل قبيله "مضر في حرب الجمل فكتب: "قال سيف و كان الخريت
 على مضر كلها يوم الجمل"، كما نقل بعد ذلك قول الزبير بن بكار من أن
 خريت كان مع علي حتى واقعه التحكيم سنة ٣٨ هـ ثم خالفه بعد ذلك،
 و ذهب إلى فارس و لما أغار على بجيوشه، التحم معها و قاتل، و فيما يلي
 ما كتبه ابن حجر:

و قال الزبير بن بكار كان مع علي حتى حكم الحكمين ففارقه إلى بلاد
 فارس مخالفا فأرسل إليه معقل بن قيس و جهز معه جيشا فحشد الخريت
 من قدر عليه من العرب والنصارى فأدرك العرب بمنع الصدقه والنصارى بمنع
 الجزية وارتد كثير ممن كان أسلم من النصارى فقاتلهم معقل و نصب رايه
 و نادى: من الحق به فهو آمن فانصرف كثير من أصحاب الخريت فانهمزم
 الخريت فقتل^{٣٢}.

والروايات التي أدرجها الحافظ ابن حجر والامير ابن ماكولا لسيف

(٣١) الاصابة ج ٣ ص ٤٣٨ .

(٣٢) الاصابة ج ١ ص ٤٢٣ .

ابن عمرو المدائني ليس بها غير أن خريت وشقيقه سنجاب كانا ضد علي بن أبي طالب وأنهما خالفاه في حرب الجمل وخرجا ضده مع كل قبيله مضر ولخوفهما منه هربا إلى فارس .

ولما كان خريت رئيس قومه، وزعيم رهطه، فقد قام بأعمال تخريبية مما دعا علي لمحاربتة بجيش علي رأسه معقل بن قيس ، لأن الخريت كان قد جمع قومه ومنع المسلمين من تأديه الزكاة والنصارى من تأديه الجزية ، و بذلك ارتد كثير من النصارى الذين كانوا قد أسلموا ، وقد انتصر معقل على خريت وطبقا لكلام ابن مأكولا فان خريت لجأ إلى مكران ، وتبعها لكلام ابن حجر فانه قد مات في الحرب ، ولكن روايه الزبير بن بكار فانها تذهب إلى أن خريت كان في البدايه مع علي ، ثم انفصل عنه بعد التحكيم .

و أما هذه الوقائع فان المؤرخين والنسابين قد قرروا ارتداد خريت بناء على أنه أسر قومه بمنع تأديه الزكاة لعلي ، وقد أفاض في ذلك المسعودي ولكونه علوي الذهن فانه قد حاول بكل الطرق ، وسخنتف الأساليب خفض بنى ناجيه ، واهدأر حقوقهم .

